وغدا الفألُ في امتزاجِ السُّطورِ حاكماً بامتزاجِنا في الضَّميرِ
واقترانُ الكلامِ لفظاً وحظّا شاهداً باقترانِ وُدِّ الصُّدورِ
وتبرَّكتُ باجتماعِ الكلامَيْـ ـنِ رجاءَ اجتماعِنا في سرورِ
وتفاءلتُ بالظُّهور على الوا شي فصارَتْ كتابتي[1] في الظُّهورِ

السنة التاسعة عشرة وأربع مئة

فيها في يوم الأحد ثاني عشر المُحرَّم اجتمع الأتراكُ بسوق يحيى، وتحالفوا على اجتماع كلِمتهم، وأخرجوا الخيم إلى ظاهر البلد، وبعثوا رسالةً إلى الخليفة يقولون: نحن عبيدُ مولانا وخدَمُه، وكان اختيارُنا لهذا الملك الوارد إلينا على ظنِّ أنه ينظُر في حالنا، وأنَّه رجلٌ متوفرٌ على لذَّاته، ومستعملٌ بما لا تنتظم سياسةٌ بمثلِه، ونسأل أميرَ المؤمنين أن يتوسَّط بيننا وبينه، ويوعِزَ إليه بالعَوْد إلى البصرة، وإنفاذِ ولدِه يقيمُ بيننا نائباً عنه في مراعاتنا، ومتى لم يفعل هذا لم نأمن أن يجري من الغلمان ما يتطرَّقُ إلى القباحة والوهن، فاستدعى الخليفةُ الشريفَ المرتضى ونظامَ الحضرتين أبا الحسن الزَّينبي، وأنفذَهما إلى الملك ومعهما أبو نصر بن طاس الحاجب بما قاله الأتراك ويوصيه بهم، فلمَّا أعادوه عليه[2] قال: كلُّ ما ذكروه من إغفالنا لهم صحيحٌ، ونحن معترفون ومُعتَذِرون منه، وعفا الله عما سلف، ونستأنفُ الطريقةَ التي ترضيهم، ونُطْلِق لهم الآن ما يُمكن إطلاقُه. وعاد الرسلُ إلى الخليفة وبلَّغوه ما قال، فأرسل إليهم وأخبرهم بما قال، فقالوا: نريد ما وعدنا به عاجلاً. فباع من الضياعات بمئة ألف درهم، وبعث بها إليهم، فلم يَقنعوا، وعادوا في اليوم الثاني، وشَغَبوا ونهبوا دارَ الوزيرِ يمينِ الدولة، ودُورَ الخواصِّ والعامَّة، وعظُمَتِ الفتنةُ، وانخرقَتِ الهيبةُ، وظهر العيَّارون ونَهَبوا، وكبسوا الدُّورَ، وجاء جماعةٌ من الأتراك، فوكِّلوا بباب دار المملكة، ومَنعوا من دخول الطعام والماء إليها، واشتدَّ الحصار بجلال الدولة،

(١) في المصدرين السابقين: إجابتي.
(٢) في (ف): عليهم.

وشربوا الماء المالح من الآبار، ففتح جلالُ الدولة باب الميدان، ودعا الموَكَّلين بالأبواب، فامتنعوا وبعُدوا عنه قليلاً، فكتب رقعةً إلى الإسْفَهسلارية بيده يقول: أنا أرجِعُ إلى كلِّ ما تريدون، وأُطلِقُ لكم قسطاً في ثلاثة أيام، وأُحضِرُ الأموالَ من البصرة وأُعطيكم فوقَ ما تريدون. فعاد جوابهم: لو أعطيتنا ملء[1] بغداد ما صَلُحْتَ لنا ولا صَلُحنا لك. فأعاد الرسالة إليهم: إذا كنتم قد كرهتموني هذه الكراهة فمكِّنوني من الانحدار، وأعطوني من السُّفن ما يَحمِلُني ويَحمِلُ حرمي، ولا يحلُّ لكم أن تمنعوني الماء والطعام. فقالوا: تنحدر. وابتيع له زبْرَبٌ شَعِبٌ[2] من بعض الغِلمان، و أكتَرَوا له سُفناً، وبكَّروا فأحاطوا بالدار، وراسلوه بالانحدار، ودخل قومٌ منهم فختموا الخزائن، وكان جلال الدولة قد نقل ما كان فيها سرًّا وخبأه، فأرسل إليهم وقال: يا قومِ، أنْظِروني إلى الليل، فإنه أستر للحُرَمِ. فأبَوا، وقالوا: لا، بَلْ يكون في هذه الساعة، فإنَّا لا نأمن من الغلمان أن ينهبوك. فأنزل في الزَّبْزَبِ بعضَ قِماشِه وفي السفن، وشدَّ سُرادِقَين في سفينة، وأنزل الجواري فيها وهُنَّ على حالِ تهتُّكٍ، والجندُ والعامَّةُ وقوفاً صفَّين على دجلة، وهربَتْ حاشيتُه، وبقي وحدَه، والأتراكُ في الدار وقريبٌ منه، ولا يُسلِّمون عليه، ويدعوهم فلا يَلوون عليه، وجاء قومٌ من الغلمان إلى السُّرادق، فظنَّ أنهم يريدون النساء، فخرج وبيده طَبَرْزين، وقال: يا فتيان، قد بلغَ الأمرُ إلى الحُرَم. فقال له بعضهم: ارجِعْ يا ملك يا شاهِنشاه، فأنتَ مِلكُنا ومولانا. وصاحوا بأجمعهم: جلال الدولة يا منصور. وانتُضِيَتْ السيوفُ، وجُرِّدت اللُّتوت، وأركبوه فرساً، وجاؤوا كلُّهم فقبَّلوا الأرضَ بين يديه، ولمَّا رأى الأكابرُ والإسْفَهسلارية ما فعلَ التُّركُ خافوا على نفوسهم، فَلَوَوا رؤوس خيولهم، وخرجوا إلى معسكرهم، ثم قال الترك للملك: نريد السلاح. فقال: خُذوا ما في الخزائن. فنهبوها، ثم طالبوه بقصد الإسْفَهسلارية، فامتنع وقال: هؤلاء شيوخُكم وأعوانُ

(١) المثبت من (ف)، وهو الموافق لما في المنتظم ١٥/ ١٩١ والخبر فيه، وفي خ: مثل، وفي تاريخ الإسلام ٩/ ١٨٦: مال.

(٢) أي: فيه شَعْبٌ، والشَّعْبُ: الصَّدع والشَّقُّ. اللسان (شعب).

الملك. وأنفذَ إليهم القاضي أبا صالح المُوَقَّر وجماعةً بخاتمه وقال: أنتم العُمُد، وعليكم المُعَوَّل، ونحنُ لكم على أفضل ما عهدتموه، وما خرج أحدٌ عن طاعة، وإنما طلبوا أرزاقَهم، وجرى مقدورُ الله إلى غاية، ومضى القاضي والرسلُ إليهم، وأبلغوهم الرسالة، وقبَّلوا قرابيسَ[1] سروجهم، وقالوا: نحنُ عبيد شاهِنْشاه ومماليكُه، وما كان هذا الانحياز والتفرُّد منا إلَّا للقبيح الذي عامَلَنا به صاحبُنا، فإنهم أكرهونا على الخروج معهم، ثم عدلوا عن رأيهم الأول، من غير أن يؤذنونا بما يُجدَّدُ من رأيهم، فنساعدهم عليه، وقد بلغَنا أنهم أشاروا على مولانا بقصدنا والإيقاع بنا، ونحنُ وإيَّاهم عبيده، فليعتزِلْ عنَّا وعنهم. فأعاد الرسُلُ إليه الرسالة، فبعث إليهم رسالةً أخرى يقول: إن لم يُعجِبْكم مقامي بينكم انحدرْتُ عنكم. فدعوا له، وأخرج المِلِكُ ما بقيَ في داره من الصياغاتِ والأواني وحُليِّ الجواري وجواهرِهم والطُّسوتِ والأباريقِ والسُّفَرِ، ولم يَفِ بما لَهم، وسكتوا على مضض، وحلَفَ للإسْفَهسلارية وحلفوا له بمحضر من القُضاة والأعيان والمرتضى وغيرِه، وكانوا قد نزلوا في الجانب الغربيِّ مجاهرين، وأصبح المِلِكُ وجلسَ لهم في داره ليعبروا إلى الخدمة، فهبَّتْ ريحٌ عاصفٌ، فأغرقَتِ السفُنَ، وأرسل إليهم، فاحتجُّوا بالريح، فاحتاج أن خاطَرَ بنفسه وعبَرَ إليهم في زَبْزَبٍ وكاد يغرق، فالتقَوْه من المَشْرَعة[2]، وقبَّلوا الأرضَ بين يديه واعتذروا، ولم يكُنْ معهم أحدٌ، وحلف لهم وحلفوا له، وعادوا إلى دُورهم، واستقرَّ المُلكُ له.

وفي ربيع الأول فتح حسام الدين ابن أبي الشوك بلدة دَقُوقا وأخرج مالك بن بدران[3] بن المُقَلِّد منها.

وفيها بيعَ ببغداد التمرُ كلُّ ثلاثة أرطال[4] بدينار، وسببُه أنَّ ريحاً سوداءَ هبَّتْ فأحرقتِ النَّخلَ، وجمَّدَتِ المياه، وكثُر الجليدُ.

---

(١) القرابيس ؛ مفردها قَرَبوس: وهو حِنْوُ السَّرج، وهما قَرَبوساه، وهما متقدِّم السرج ومؤخَّره، تاج العروس (قربس).

(٢) المَشْرعة: المكان الذي يرِدُه الناس للشرب والسقاية. ينظر اللسان (شرع).

(٣) تحرف في (ف) إلى: حمدان، والمثبت من (خ) والكامل ٩/ ٣٩٧ والخبر فيه ولكن في أحداث سنة ٤٢١هـ.

(٤) بعدها في (خ): بذاك الرطل، ولا معنى لها، والخبر في المنتظم ١٥/ ١٩١.

وفي شوَّال قُبِضَ على أبي منصور بن طاس حاجب القادر.

وبطل الحجُّ من العراق ومصر، ولم يحُجَّ إلَّا قومٌ من خُراسان ركبوا البحر من البحرين ومُكْران[1]، فأرسوا على جدَّة، وحجُّوا.

وفيها تُوفِّي

حمزة بن إبراهيم

أبو الخطاب، بلغَ من بهاء الدولة منزلةً لم يبلُغْها غيرُه، كان يُعلِّمه النجوم، وكان حاكماً على الدولة، و [كان] الوزراءُ والقُوَّادُ يخافونه، والخلفاءُ يَألفونه، وحكم على الملوك، وما كان يقنعُ من الوزراء بالقليل لمَّا فتح فخرُ الملك قلعةَ سابور وحُمِلَ إليه مئة ألف دينار فاستقلَّها، وما كان بهاءُ الدولة يخالفُه أبداً، وآلَ أمْرُه إلى أن مات بكَرْخ سامرَّا غريباً وحيداً، وذهب مالُه وجاهُه.

وقال هلال بن الصابئ: وُلِدَ سنة تسع وثلاثين وثلاث مئة، وكان في بدايته عاملاً لأبي جعفر بن المُكتفي بالله، ربَّاه وخرَّجه وعلَّمه علم النجوم الذي كانت معيشتُه منه، وكان يُحوِّل المواليد للوزراء والكُبراء، وتدرَّج إلى أن خدم في دار بهاء الدولة، في جملة المنجِّمين، فتقلَّبت به الأحوال، حتى صار من خواص بهاء الدولة، لا يفارقه إلا وقتَ النوم، وكانت فيه جلادةٌ وتوصُّلٌ وحِيَلٌ، فاستولى على بهاء الدولة، وأدخل يده في المعاملات، ومات بهاءُ الدولة وأكثرُ أموره متعلِّقةٌ به، وقام سلطان الدولة فاستولى على الأموال والخزائن والقِلاع، وفُوِّضَ إليه الحَلُّ والعقدُ، والولايةُ والعزلُ، واستمرَّت به السعادةُ إلى آخر عمره، وكان مع هذا متوسِّطاً في مأكوله ومشروبه وملبوسه، وخلف أموالاً عظيمةً، وكان فخر الملك يقول: حملتُ إليه مرةً مئةَ ألف دينار فاستقلَّها، فجعلتُها مئةً وخمسين ألفاً، وهذا في دفعة واحدة.

ولمَّا وَلِيَ سلطانُ الدولة لم يقبَلْ، فخرج إلى سُرَّ مَنْ رأى لما نذكر.

وقال بعض أصحابه: استأذنْتُ عليه، وإذا به يبكي، فمسح عينيه، فقلت له: ما لي أرى مولانا على هذه الصورة؟ فقال: انعكسَ ما كنتُ عليه من الإقبال، وآذَنَتْ مُدَّتي

(١) في الكامل ٩/ ٣٧٠: كرمان! والخبر فيه بنحوه، وكذلك في المنتظم ١٥/ ١٩١.

وسعادتي بالزَّوال، وإذا أراد الله بامرئٍ خيراً وفَّقه للخير، وإذا أراد به سوءاً حسَّن له السوء، وقد كنتُ أحرسُ الناسَ من الملوك والوزراء وأدفعُ عنهم، وأسعى في حفظ نفوسهم ونَعَمِهم، وقد دُفِعْتُ إلى ضرب الأبشار[1]، وأخذِ الأموال، وهذا علامة الإدبار، ولو كنتُ سعيداً لعفَوْتُ عمَّن عاملني بالقبيح، إما لله تعالى، وإمَّا للقدرة، أو لاتِّباع مكارم الأخلاق.

ولمَّا أصعد سلطانُ الدولة من واسط إلى بغداد خرج أبو الخطاب والأمير إلى سُرَّ مَنْ رأى، وكان الأمير مُقدَّماً في الدولة، فلمَّا انحدرَ سلطانُ الدولة إلى واسط واستقرَّ الأمر لمشرِّف الدولة قال أبو غالب الحسن بن منصور الوزير لبعض أصحابه: ما انحدر سلطان الدولة إلى واسط إلا ليُدبِّر الأمر علينا. وراسل الأميرَ وأبا الخطاب، وتحالفوا وتعاهدوا على أن تكون كلمتُهم واحدةً، وأن يوفوا الأتراك أقساطهم، وعزم أبو الخطاب على العود إلى بغداد، فأصبح وقد ضربه الفالجُ، وكانت منيَّتُه فيه، فسبحان الله الذي أطال مُدَّته، وأدام سعادتَه، وأعلى منزلتَه عند اعتقادِ الخيرِ وفِعلِه إيَّاه، ومحافظتِه على حقوق الناس، ومنعِه المصادرات، وحؤولِه بين الملوك والوزراء وبين ما كانوا يرومونه من ذلك، ثم رماه بهذه العلة التي قاسى منها الزَّمانةَ والآلامَ وغربةً في البلاد، وشتَّتَه في الأسفار لمَّا غيَّر النيَّة، وعدلَ عن تلك الطريقة، وهمَّ بما همَّ به من الشرِّ والقبيح، فترامت به الحالُ إلى الوفاة من غير أن يحضر أهلُه وولدُه، وتشتَّتَ بعدَه ولدُه أبو سعد، ومات وانقرض عقبُه، وتمزَّقت أموالُه، وذهبت ذخائرُه، إن في ذلك لعبرةً.

عبد المحسن بن محمد[2]

ابن أحمد بن غالب بن غَلْبون، أبو محمد، الصُّوري، الشاعر، له ديوانٌ مشهور، ومن شعره: [من الخفيف]

وأخٍ مسَّه نزولي بقَرْحٍ ... مثلَ ما مسَّني من الجوعِ قَرْحُ

(١) الأبْشَار: جمع البَشَر، وهي جمع البَشَرة، والمراد بها هنا الوجه. معجم متن اللغة ١/ ٢٩٧.

(٢) تاريخ دمشق ٤٣/ ١٣١ ـ ١٣٤ (طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق)، ويتيمة الدهر ١/ ٣٦٣ ـ ٣٧٨. وينظر السير ١٧/ ٤٠٠.

بِتُّ ضيفاً له كما حكمَ الدَّهْـ ... رُ وفي حُكْمه على الحرِّ قُبْحُ
فابتداني يقولُ وهو من السَّكْـ ... رة بالهمِّ طافحٌ ليسَ يَصحو
لِمْ تغرَّبْتَ قلتُ قالَ رسولُ اللـ ... ـهِ والقولُ منهُ نُصْحٌ ونُجْحُ
سافِروا تَغْنَموا فقالَ وقَدْ ... قالَ تمامَ الحديثِ صوموا تصِحُّوا[1]

وقد ذكر ابن السمعاني في «الذيل» بمعناه، فقال: أنشدني حامد بن صالح بن عبد الله:

قد نزَلْنا بصالحِ بنِ جُرَيجٍ ... وبأكبادِنا من الجوعِ قَرْحُ
قالَ قَدْ جئتمُ وفي الحال ضِيقٌ ... وطعامُ العيالِ خبزٌ ومِلْحُ
قلتُ نَرْضى بهِ فهاتِ وعَجِّلْ ... قال لا يُفْلِحُ السَّؤولُ المُلِحُّ
لِمْ تغرَّبْتُمُ فقُلنا لِما قا ... لَ رسولُ اللهِ والقولُ نُجْحُ
سافروا تغنموا فقال وقد قا ... لَ تمامَ الحديثِ صوموا تصِحُّوا

وقال الصوري في المعنى: [من المنسرح]

إذا عزمْتُمْ على زيارتِهِ ... فودِّعوا الخبزَ حيثُ ما كنتمُ
فليس يحتاجُ أن يقول لكُمْ ... صوموا أضيفوا بهِ وقد صُمْتُمُ

وقال: [من السريع]

يا حارِ إنَّ الركبَ قد حاروا ... فاذهَبْ تحسَّسْ لمنِ النَّارُ
تبدو وتخبو إن خبَتْ وقَفوا ... وإنْ أضاءَت لهم ساروا
ما نظرةٌ إلَّا لها سَكرةٌ ... كأنَّما طَرْفُكَ خمَّارُ

وقال: [من المتقارب]

صددتَ فكُنتَ مليحَ الصُّدودِ ... وأعرضْتَ أفديكَ مِنْ مُعْرِضِ
ومَنْ كان في سُخطِهِ محسناً ... فكيفَ يكونُ إذا ما رضي

(١) لم أقف على رواية الحديث بهذا اللفظ «سافروا تغنموا، وصوموا تصِحُّوا»، وقد رُوي ـ كما عند القضاعي (٦٢٣) ـ بلفظ: «سافروا تصِحُّوا وتغنموا» من حديث أبي هريرة، ورُوي ـ كما عند الطبراني في الأوسط (٧٣٩٦)، وابن عدي في الكامل ٦/ ٢١٩٨، والقضاعي (٦٢٢) ـ بنفس اللفظ لكن من حديث ابن عمر، ورُوي أيضاً ـ كما في الكامل ٧/ ٢٥٢١ ـ بلفظ: «سافروا تصِحُّوا، وصوموا تصِحُّوا، واغزوا تغنموا» من حديث ابن عباس، وفي لفظ البيهقي ٧/ ١٠٢: «سافروا تصِحُّوا وتغتنموا». قلت: وكل هذه الروايات ضعيفة جداً ينظر الكلام عليها في مسند أحمد برقم (٨٩٤٥).

وقال: [من السريع]

عهدتُكمُ من يومِ عاهدتُكُمْ ... ما تعرِفوا شيئاً سوى الغَدْرِ
فما لكم حينَ نذرتُمْ دمي ... صِرْتُمْ من الموفينَ بالنَّذرِ

[ومن الكامل]

يا حامليهِ توقَّفوا بسريرهِ ... للهِ في ذاكَ السَّريرِ سرائِرُ

قال ابن عساكر: كان عبد المحسن قد سمع الحديث بعسقلان، غير أنه لم يُحدِّث، وكان أبو الفتيان بن حيُّوس مُغْرًى بشعره، يُفضِّله على أبي تمام و البحتري وغيرِهما من المتقدمين، واجتمع بأبي العلاء المعَرِّي، وكان يعيب الصوري بقِصَر النَّفَس، فأنشد المعَرِّيُّ أبياتاً للصُّوريِّ وقال: هذا القصيريُّ. فقال له أبو الفتيان: هذا أشعَرُ من طويلِكَ يعني المتنبي. فقال المعرِّي: الأمراء لا يُناظَرون.

وكان أبو الفتيان يقول: إنَّ أغزَلَ ما قيل قولُ جرير[1]:

إنَّ العيونَ التي في طَرْفِها مَرَضٌ[2] ... قتَلْنَنا ثم لم يُحيينَ قَتلانا
يَصْرعْنَ ذا اللُّبِّ حتى لا حَراكَ بهِ ... وهُنَّ أضعفُ خلقِ اللهِ أركانا[3]

قال الصوري: أغزل [منها][4]: [من مجزوء الرمل]

بالذي أَلْهَمَ تعذيـ ... ـبي ثنايـاكَ العِذابا
ما الذي قالَتْه عينا ... كَ بقلبي فأجابا

وكان أبو الفتيان يقول: إنِّي لَيْعرُض لي الشيءُ من شعر أبي تمامٍ والبُحتريِّ وغيرِهما من المتقدِّمين، ولا أقدر على أن أبلغ موازنة الصُّوري؛ لسُهولة لفظه، وعُذوبة معانيه، وقِصَرِ أبياته. وقال الصُّوري: [من الكامل]

---

(١) ديوان جرير ص٤٩٢.

(٢) في الديوان وغيره من المصادر الشعرية: حَوَرٌ، والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق.

(٣) في (ف): إنسانا، والمثبت موافق لما في الديوان وغيره.

(٤) هذه الزيادة من تاريخ دمشق.

وتُـريـكَ نـفـسُـكَ فـي مُـعـانـدةِ الـورى رُشْـداً ولـسـتَ إذا فـعـلْـتَ بـراشـدِ
شـغـلَـتْـكَ عـن أفـعـالِـهـا أفـعـالُـهُـمْ هـلَّا اقـتـصـرتَ عـلـى عـدوٍّ واحـدِ

توفِّي الصوري يوم الأحد تاسع عشر شوال عن نيِّف وثمانين سنة، ويقال: إنه مات بصور.

[وفيها تُوفِّي]

مبارك[1]

الأنماطي، البغدادي، التاجر، كان له مالٌ عظيمٌ، فخرج إلى مصر، فتوفِّي بها، وكان معه ثلاثُ مئة ألف دينار، فسأل صاحبُ مصر: هل له وراث؟ قالوا: نعم، له بنتٌ ببغداد. فترك ذلك كُلَّه للبنت.

[وفيها تُوفِّي]

محمد بن محمد

ابن إبراهيم بن مَخْلَد، أبو الحسن، البغدادي، الفقيه، الحنفي، وُلِدَ سنة تسع وعشرين وثلاث مئة، وسمع الحديثَ الكثيرَ ورواه، وكان يتَّجر، وله مالٌ عظيمٌ، خرج إلى مصر فأقام بها، ثم عاد إلى بغداد، واتَّفقتِ المصادراتُ بسبب الأتراك والتقسيط، [وصودِرَ أهلُ الكَرْخ، وكان في الجملة][2] فأُخِذَ جميعُ مالِه وافتقر، وتُوفِّي ولم يكن له كفنٌ، فبعث له الخليفة إهاباً[3] من عنده، سمع إسماعيل بن محمد الصفَّار ومحمد ابن عمرو الرزَّاز وعمر بن الحسين الشيباني، وهو آخر من روى عنه، ويقال: إن الخطيب كتب عنه] ولم يكن في زمانه أعلى إسناداً منه، وكان صدوقاً، صالحاً، ثقةً، فاضلاً، فقيهاً، [عارفاً بفنون العلوم].

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ٢٣١ ـ ٢٣٢. وتنظر الترجمة في المنتظم ١٥/ ١٩٢ .

(٢) ما بين حاصرتين هنا وفي الموضع الآتي من (م) وحدها.

(٣) في (م): أكفاناً، وفي تاريخ بغداد: بأكفانه، والترجمة فيه ٢٣١ ـ ٢٣٢. وينظر السير ١٧/ ٣٧٠.

[وفيها تُوفِّي]

أبو الفوارس

قِوامُ الدولة بن بهاء الدولة [أخو أبي كاليجار]، توفِّي في نصف ذي القَعدة، وقد سار قاصداً فارسَ عازماً على نقض الصُّلح بينه وبين أخيه أبي كاليجار، وعَمِلَ على كبس فارس، وبلغَ الأجلَّ العادلَ أبا منصور، فاستعدَّ له، فجاءه الخبرُ بوفاتِه وإقامةِ الخطبةِ لأخيه أبي كاليجار، وأنَّهم احتاطوا على ما في قلعة كرمان من الخزائن والأموال وغيرها، وكان أبو الفوارس كثيرَ الإقدامِ والهجمِ، شديدَ البطشِ والفتكِ، وإذا سكر هجم على حاشيته بالقبيح ووزرائه وحُجَّابه ومُدبِّري دولَتِه وأوقَعَ بهم، وربما ضرب أحدَهم مئتي مِقْرَعة، فإذا فرغ منه حلَّفه بالطلاق والمصحف أنه لا يُشعِرُ أحداً بذلك، ولا يتأوَّه، ولا يتأخَّر في غدٍ عن الخدمة، وربما جرح وقطَّع الأيدي، وكان إذا بلغه أنَّ امرأةً جميلةً عند بعض الحاشية أحضرها في مجلسِه ومدَّ يدَه إليها، وبدا منه ما لا يليق، ووُلِدَ له ولدٌ في آخر عمره، فاجتمع بعض خواصِّه إلى طبيبين نصرانيين كانا له يقال لأحدهما: العُدَّة، والآخر: العُمدة، وقالوا: قد عرفْتُما صورتَنا مع هذا الملك وقُبْحِ أفعاله وما يبدو منه، ونحن خائفون منه، وضرره عامٌّ لنا ولكم، وقد حصل له هذا الولد، والرأيُ أن ندفعَ شرَّه عنَّا وعنكما، ونُقيمَ الولدَ مَقامَه ونستريحَ منه. فقالا: نعم. وأشار [الطبيبان] عليه بشُربِ دواءٍ مسهل، وعَمِلا فيه ما يُزمِنُه منه، فشربه فكانت فيه منيَّتُه، وأراح اللهُ الناسَ منه، وحُمِلَ تابوتُه إلى شيراز، فدُفِنَ في تربة عماد الدولة علي بن بُوَيه، وحُمِلَ ولدُه إلى الأهواز صغيراً، فيقال: إنَّه وُضِعَ على وجهه مَخَدَّة فمات، ومات أحدُ الطبيبين، وانهزم الآخر.

[وفيها تُوفِّي]

قُسطنطين[1]

أخو بَسيل ملك الروم، مات وانتقل الملك إلى بنتٍ له وزوج لها ـ هو ابنُ خالها ـ ويُسمَّى أرمانوس، ولم يكن من بيت الملك، وجُعلت [له] ولايةُ العهد في أرمانوس، ولبس الخُفَّ الأحمر، وتسمَّى بقيصر، وبرزَ هو وزوجتُه الملِكة في تاجين.

(١) المنتظم ١٥/ ١٩٤.